# منهج القرآن في العرض القصصي

**عثمان عبد العزيز علي السلطان**

ماجستير في التفسير وعلوم القرآن - كلية الشريعة

جامعة الكويت معلم في دار القرآن في وزارة الشؤون الإسلامية

Othman Abdul Aziz Ali Al-Sultan

Master's in Tafsir and Quranic Sciences - Faculty of Sharia

Kuwait University

Teacher at Dar Al-Quran in the Ministry of Islamic Affairs

## ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان منهج القرآن في العرض القصصي» دراسةً موضوعيةً لخصائص السرد الإلهي وأساليبه، انطلاقًا من كون القصة القرآنية ركيزةً دعويةً ووجهًا من وجوه الإعجاز البياني. تكمن إشكالية البحث في تبيان الحكمة من تباين طرق عرض القصص في النظم القرآني، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الموضوعي في استقراء الآيات وتحليل آراء المفسرين واللغويين.

خلص البحث إلى أن القصة القرآنية تنفرد عن القصص الأدبي بكونها حقيقةً واقعية خالية من المتخيل، تهدف أصالةً إلى ترسيخ عقيدة التوحيد، وتحقيق الاعتبار التاريخي، وتثبيت فؤاد النبي ﷺ والدعاة. وبينت الدراسة أن القرآن سلك مسلكين في العرض: الأول هو «العرض المتكامل» في موضع واحد (كقصة يوسف) لحكم تربوية وبيانية، والثاني هو «العرض الموزع» (التكرار) الذي يُعد من قبيل التكرار المحمود؛ إذ يأتي في كل سياق بزيادة دلالية ونكتة بلاغية تجدد المعنى وتُعجز البلغاء. وانتهى البحث إلى ضرورة استمداد المناهج التربوية من هذه القصص مع تنقيتها من الإسرائيليات والدخيل، لضمان الفهم السليم للمقصد القرآني.

الكلمات المفتاحية: (القصص القرآني. منهج العرض. التكرار المحمود. الإعجاز البياني المقاصد الشرعية).

Research Abstract:

This research aims to elucidate the «Quranic Methodology of Narrative Presentation,» providing an objective study of the characteristics and techniques of divine discourse. It proceeds from the premise that Quranic narratives serve as a fundamental missionary pillar and a facet of rhetorical inimitability (I'j*ā*z Bay*ā*n*ī*). The research problem centers on identifying the wisdom behind the varying methods of narrative presentation within the Quranic system. The study employs a thematic approach (Al-Manhaj al-Maw*ḍū*'*ī*) to survey the verses and analyze the perspectives of classical exegetes and linguists.

The research concludes that Quranic narratives are distinct from literary fiction in being absolute factual realities devoid of imaginary elements. Their primary objectives are to consolidate the doctrine of Monotheism (Taw*ḥī*d), derive historical lessons, and provide steadfastness to the Prophet ﷺ and subsequent callers to the faith. Furthermore, the study demonstrates that the Quran employs two distinct narrative modes: first, «Integrated Presentation» within a single context (such as the story of Joseph) for specific pedagogical and rhetorical purposes; and second, «Distributed Presentation» (repetition), which is classified as «Praiseworthy Repetition. » In the latter, each context introduces nuanced semantic additions and rhetorical subtleties that renew the meaning and challenge the eloquence of linguists. The research concludes by emphasizing the necessity of deriving educational curricula from these narratives while purging them of Isr*ā*'*ī*liyy*ā*t (extrabiblical traditions) and extraneous intrusions to ensure a sound understanding of the Quranic intent.

Keywords: (Quranic Narratives, Presentation Methodology, Praiseworthy Repetition, Rhetorical Inimitability, Sharia Objectives).

## المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين، وبعد:

قال تعالى في كتابه العزيز ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ [يوسف: ٣]، فمن تدبر هذا القرآن وجد جانبا كبيرا من آياته وسوره قد اشتملت على قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى قصص غيرهم من الصالحين والطالحين، والقصة في كل زمان ومكان لها أثرها العميق في النفوس؛ لما فيها من عنصر التشويق وجوانب الاعتبار والاتعاظ.

ومن هنا ساق القرآن الكريم هذه القصص التي تمتاز بسمو الغاية وشريف المقصد وصدق الكلمة.

وعلى هذا اخترت أن يكون عنوان هذا البحث: منهج القرآن في العرض القصصي.

أهمية البحث:

لا يخفى على أحد عظم كلام الله سبحانه وتعالى وما فيه من هدايات للبشر، فأهمية البحث من أهمية موضوعه، ويمكن تلخيص هذه الأهمية في نقاط:

١. وجوب الاهتمام بالقرآن الكريم ودراسته من جميع جوانبه.

٢. أن الله سبحانه وتعالى قص علينا الكثير من القصص في القرآن الكريم لنفهمها ونتدبرها، ولا يكون ذلك إلا لمن أجال النظر فيها وتفكر.

٣. أن القصص القرآني وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم التي يجب معرفتها.

أسباب اختيار البحث:

ومن الأسباب التي دعتني إلى اختيار هذا العنوان:

١. لما عُرض علينا عدة عناوين بحثية جذبني هذا العنوان؛ إذ كنت قد أعجبت بكتاب (فبهداهم اقتده) للشيخ عثمان الخميس حفظه الله، وذلك لأنه من أوائل الكتب التي قرأتها قراءة استمتاع وأُنْس. والكتاب خاص بذكر قصص الأنبياء دون غيرها من القصص.

الدراسات السابقة:

خلال بحثي عن الدراسات السابقة رجعت إلى المحركات البحثية فقط دون المكتبات؛ وذلك لما نمر به من أزمة الوباء -أسأل الله أن يرفعه عنا وعن جميع المسلمين- الذي يصعب معه الرجوع

إلى المكتبات والبحث فيها، وقد انتهيت في البحث إلى الدراسات السابقة التالية:

١- القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث. للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي (معاصر). الطبعة الأولى، دار القلم دمشق، والدار الشامية بيروت، وهو في أربع مجلدات.

ذكر المؤلف تعريف القصص وصفات وأهداف وموارد القصة القرآنية، ثم ذكر موقف المسلمين من الإسرائيليات، ثم شرع بعدها بذكر قصص الأنبياء مرتبة على حسب التاريخ.

وذكر أن منهجه في القصص الاكتفاء بالآيات والأحاديث الصحيحة، وقال: «منهجنا عدم اعتماد أية معلومة أو رواية من الإسرائيليات مهما قلت أو صغرت، وعدم إيرادِها وذكرِها».

٢- القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام. للدكتور أسامة محمد عبد العظيم حمزة (معاصر). الطبعة الثانية، دار الفتح، مجلد واحد (٢٥٣) صفحة.

ذكر تعريف القصة في اللغة والاصطلاح، ثم ذكر خصائص وأغراض القصص القرآني، ثم ذكر أن القصص القرآني فيه دلالة على الأحكام، وشرع بعدها بذكر المسائل المستنبطة من القصص القرآني.

٣- القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، للدكتور فضل حسن عباس (ت: ١٤٣٢هـ). الطبعة الأولى، دار الفرقان، مجلد واحد (٤٥٣) صفحة.

لم يعرّف القصة في اللغة أو الاصطلاح، وبدأ بذكر أهمية القصة القرآنية والفرق بينها وبين غيرها من القصص، ثم ذكر مسألة التكرار في القصص القرآني وركز عليها، ثم ذكر قصص الأنبياء مرتبة على الترتيب الزمني، وذكر بعدها بعض القصص التي سماها بـ (القصص القصيرة) كقصة أصحاب الجنة وقصة قارون، ثم ختم الكتاب بالشبهات المثارة حول القصة القرآنية.

٤- القصص القرآني ودفع ما أثير حوله من الشبهات، للدكتور السيد فاروق محمد عبد الرحمن (معاصر)، دار الأندلس للطباعة، مجلد واحد (١٢٦) صفحة.

ذكر تعريف القصة في اللغة والاصطلاح، ثم ذكر أقسام القصص القرآني ومقاصده وما امتاز به عن القصص الأدبي، ثم ذكر أسلوب القرآن في عرض القصص وعناصر القصص وآثار خضوع القصص للغرض الديني، ثم ختم الكتاب بدفع بعض الشبهات حول القصص القرآني.

٥- الفن القصصي في القرآن الكريم، لمحمد أحمد خلف الله (ت: ١٩٩١)، الطبعة الرابعة، سينا للنشر، مجلد واحد (٥٠٨) صفحة.

هذا البحث مكوّن من خمسة أبواب، فذكر في الباب الأول المعاني والقيم التاريخية والاجتماعية والخلقية والدينية التي وردت في القصص القرآني، وفي الباب الثاني تحدّث عن الفن في القصة

القرآنية، وفي الباب الثالث ذكر مصادر القصص القرآني، وبوّب الباب الرابع بعنوان (نفسية الرسول ﷺ وقصص القرآن، والباب الخامس عبارة عن شرح وتحليل للكتاب من قبل باحث آخر.

٦- الإعجاز القصصي في القرآن، للدكتور سعيد عطية علي مطاوع (معاصر)، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية، مجلد واحد (٢٨٧) صفحة.

بدأ بمقدمة ذكر فيها تطور القصة في الآداب العالمية، والكتاب مكوّن من أربعة فصول، ذكر في الفصل الأول أنواع القصة وعناصرها وأغراضها، وفي الثاني ذكر الخصائص اللغوية والأسلوبية للقصة، وفي الثالث ذكر أن القصة القرآنية جاءت على أسلوبين، وذكر ذلك بعنوان (القصة القرآنية بين الإكمال والتوزيع)، وفي الفصل الرابع ذكر الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، ثم أنهى الكتاب بالخاتمة.

٧- الجانب الفني في قصص القرآن الكريم، للدكتور عمر محمد عمر باحاذق، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، دمشق، مجلد واحد (٢٥٦) صفحة. وهي رسالة ماجستير نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٣ هـ الموافق ١٩٨٣ م.

بدأ الرسالة بتمهيد يبين فيه معنى لفظ (الفن) و(البديع)، وجعل الرسالة من أربعة أبواب، الباب الأول ذكر فيه مقاصد القرآن الكريم، والباب الثاني ذكر فيه مسألة التكرار في القصة القرآنية، والباب الثالث ذكر فيه ملامح القصة القرآنية، والباب الرابع ذكر فيه بعض مظاهر جمال التصوير في القصص القرآني، ثم ختم الرسالة بخاتمة صغيرة (عبارة عن جملة واحدة فقط) وتلا هذه الخاتمة فهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

٨- القصص في القرآن الكريم، للدكتورة مريم بنت عبد القادر السباعي (معاصرة)، وهي في مجلد واحد (٥٣٩) صفحة، رسالة دكتوراة نوقشت في جامعة أم القرى عام ١٤٠٤هـ الموافق ١٩٨٤م.

بدأت بتعريف القصة في اللغة والاصطلاح، ثم ذكرت خصائص القصة القرآنية، ثم ذكرت مسألة التكرار في القصة القرآنية، ثم تحدثت عن عناصر القصة القرآنية، ثم ذكرت أنواع القصة القرآنية، وتعني بذلك أن تكون القصة طويلة مجزأة على سور القرآن، أو طويلة كاملة في سورة واحدة، أو تكون القصة قصيرة في مكان واحد، ثم ذكرت أهداف القصة القرآنية، ثم ذكرت المواضيع التي جاء بها القصص القرآني، ثم في الباب الأخير وهو الباب السابع تحدثت فيه عن تأثير القصة القرآنية، ثم أنهت الرسالة بخاتمة وفهرس المصادر وفهرس الموضوعات.

٩- القصة في القرآن الكريم، للدكتور محمد سيد طنطاوي (ت: ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، الطبعة

الأولى ١٩٩٦، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، وهو في مجلدين.

بدأ بذكر مميزات القصة القرآنية وأهدافها، ثم بدأ بسرد قصص القرآن الكريم، ولم يختص بذكر قصص الأنبياء بل ذكر كل ماورد من قصص القرآن الكريم.

١٠- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، لعبد الكريم محمود يونس الخطيب (ت: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م)، الطبعة الثانية ١٩٧٥، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، مجلد واحد (٤٩٦) صفحة.

بدأ بذكر مفهوم القصة في القرآن الكريم وعناصرها، ثم تحدّث عن القوى الغيبية والقدر وحسابه والصراع في القصة القرآنية، ثم ذكر مسألة التكرار في القصة القرآنية، ثم تكلّم عن الرموز والقصص القرآني، وختم الكتاب بنموذجين من نماذج القصص القرآني، وهما قصة آدم ويوسف عليهما السلام.

وأما هذا البحث الذي نحن بصدده فهو مختصر ينظر في طريقة عرض القرآن للقصص، وليس المراد فيه تتبع جميع ما ورد من القصص في القرآن، والدراسات السابقة واسعة وحدودها تزيد عن حدود هذا البحث، فإما أن يتطرق للإسرائيليات التي أوردها المفسرون، أو يذكر جميع قصص الأنبياء التي وردت في القرآن، أو يكون بحثه في استنباط الأحكام من القصص القرآنية، أو غير ذلك من الأمور غير الداخلة في حدود هذا البحث.

إذًا هذا البحث ينظر فقط في عرض القرآن للقصة دون غيرها من الأمور التي تتعلق بما في داخل القصة.

مشكلة البحث:

المشكلة العلمية التي سيجيب عنها البحث أجاب عنها باحثون سابقون، ولكن أبحاثهم كانت مشتملة على جواب مشكلة هذا البحث وغيره، أما هذا البحث فإني جعلته ينصبّ في جانب واحد، وهو البحث في منهج القرآن في عرض القصة، فيمكن القول بأن هذا البحث اختصار للدراسات السابقة؛ لأنه اقتصر على جانب واحد منها.

أسئلة البحث:

الأسئلة التي سيجيب عنها البحث إن شاء الله:

١- ما معنى القصة؟

٢- ما الفرق بين القصة القرآنية والأدبية؟

٣- ما أهداف القصة القرآنية؟

٤- ما أساليب القصة القرآنية؟

٥- هل في قصص القرآن تكرار؟

حدود البحث:

هذا البحث ينصبّ في بيان بعض الأمور المتعلقة بالقصة القرآنية كأهداف القصة بشكل عام وأسلوبها، لا الأمور التي في القصة كشرح معناها وما ورد من الإسرائيليات في القصة.

منهج البحث:

أولا: المنهج العام للبحث:

سيكون منهج البحث إن شاء الله تعالى على المنهج الموضوعي.

ثانيا: المنهج التفصيلي للبحث:

١- إذا ذكرت آية من القرآن فإني أضعها بين قوسين مزهرين، هكذا ﴿ ﴾، وتكون الآية بخط مجمع الملك فهد، وأذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن مباشرة بعد الآية.

٢- إذا ذكرت حديثا عن النبي r وكان في الصحيحين؛ اكتفيت بعزوه إليهما، وأما إن كان في غير الصحيحين ذكرت حكم العلماء في الحديث صحة وضعفا.

٣- إذا نقلت نصا عن أحد العلماء جعلته بين الهلالين الصغيرين العلويين، هكذا « »، ثم ذكرت المصدر الذي أخذت منه هذا النص في الحاشية، وإذا تصرفت باللفظ ذكرت في الحاشية: بتصرف أو ينظر.

٤- الترجمة للأعلام غير المعروفين في الحاشية، بذكر سنة مولدهم ووفاتهم إن وجد، وشيء يسير من سيرتهم في أول موضع فقط.

٥- ذكر سنة الوفاة للأعلام المذكورة في المتن إلا ما كان في نص منقول فإني لا أذكر سنة الوفاة حتى لا أنقل ما ليس من كلام المنقول عنه، هكذا (ت: ١٢٣)، لما فيه من فائدة كبيرة ترجع على القارئ في ترتيب وتصور المعلومات في الذهن.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وهي كالتالي:

- المقدمة: وفيه أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة ومشكلة البحث وأسئلته وحدوده ومنهجه وخطته.

- التمهيد: وفيه ثلاثة مطالب:

· المطلب الأول: تعريف القصة في اللغة.

· المطلب الثاني: تعريف القصة في الاصطلاح.
· المطلب الثالث: الفرق بين القصة القرآنية وغيرها من القصص.
- المبحث الأول: أهداف القصص القرآني، وفيه ثلاثة مطالب:
· المطلب الأول: توحيد الله سبحانه وتعالى.
· المطلب الثاني: العظة والعبرة والتفكر.
· المطلب الثالث: تسلية الرسول ﷺ وتثبيته.
- المبحث الثاني: أسلوب القرآن في ذكر القصص القرآني، وفيه مطلبان:
· المطلب الأول: ذكر القصة في موضع واحد.
· المطلب الثاني: ذكر القصة في أكثر من موضع.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج ثم الفهارس.

وأخيرا وليس آخرا نستعين بالله في كتابة هذا البحث، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان.

**التمهيد:**

المطلب الأول: تعريف القصة في اللغة:

قال ابن فارس[١] (ت: ٣٩٥): «(قصَّ) القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء. من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر، إذا تتبعته. »

ثم قال: «ومن الباب القِصّة والقَصَصُ، كُلُّ ذلك يُتَتَبَّعُ فَيُذْكَر» [٢].

قال الفيروز أبادي[٣](ت: ٨١٧) في القاموس: «• قص أثره قَصّا وقَصيصا: تتبعه، والخبر: أعلمه.

---

(١) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي؛ كان إماماً في علوم شتى، وخصوصاً اللغة فإنه أتقنها، توفي سنة تسعين وثلاثمائة - رحمه الله تعالى - بالري، والرازي هذه نسبة إلى الري. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١١٨/١).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (١١/٥).

(٣) محمد بن يعقوب بن محمد أبو طاهر الفيروزباذى، الشيرازى اللغوي الشافعي ولد سنة ٧٢٩، سمع من ابن القيم والتقي السبكي، ومن أشهر تلامذته ابن حجر العسقلاني، توفي سنة ٨١٧ وقد ناهز التسعين. ينظر: البدر الطالع للشوكاني (٢٨٠/٢-٢٨٤).

{فارتدا على آثارهما قصصا}، أي: رجعا من الطريق الذي سلكاه يقُصّان الأثر.

و{نحن نقص عليك أحسن القصص}: نبين لك أحسن البيان.

والقاصُّ: من يأتي بالقصة.

والقَصَّة: الجَصَّة، ويكسر.

وفي الحديث: «حتى ترين القصة البيضاء»(١)، أي: ترين الخرقة بيضاء كالقَصَّة». (٢)

يتضح مما سبق أن كلمة (قصص) تدل على التتبع، سواء كان التتبع ماديا كتتبع الأثر أو معنويا كقص الأخبار.

**المطلب الثاني: تعريف القصة في الاصطلاح:**

ذكر الشيخ مناع القطان (ت: ١٤٢٠) تعريفا للقصص القرآني فقال: «وقصص القرآن: أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة»(٣)

وقال عبد الكريم الخطيب (ت: ١٤٠٦) في كتابه القصص القرآني: «والقصة في القرآن إنما تتبع أحداثا ماضية واقعة، وتعرض منها ما ترى عرضه، ومن هنا كانت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن قصصا، مما يدخل في المعنى العام لكلمة خبر أو نبأ. . .» (٤)

والتعريف الأول أجود من الثاني؛ لأن التعريف الثاني أخرج ما أخبر به القرآن من وقائع حصلت للمسلمين وقت نزول القرآن، كالغزوات وغيرها.

ويمكن تعريف القصص القرآني بتعريف عام حتى يشمل جميع أنواع القصص، فيقال: القصص حكاية الأنباء.

فيدخل فيه حكاية مطلق الأنباء، سواء كانت من أخبار الأنبياء أو ما جرى على المكذبين أو مما كرم الله به المؤمنين، أو مِن خبر ما سيكون في الدنيا والآخرة، فكل ذلك قصص. (٥)

---

(١) هذا من حديث عائشة رضي الله عنها، جعله البخاري ترجمة لباب (إقبال المحيض وإدباره) في صحيحه.

(٢) القاموس المحيط للفيروز أبادي، مادة (قص)، صفحة (٦٢٧).

(٣) مباحث في علوم القرآن (ص/٣١٦).

(٤) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه (ص/٤٥).

(٥) القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام للدكتور أسامة محمد حمزة (ص/١٤).

**المطلب الثالث: الفرق بين القصة القرآنية والأدبية:**

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا أن القصة القرآنية ليست كغيرها من القصص، فلا يجدر معاملة القصة القرآنية معاملة غيرها من القصص في النقد والمناقشة، فمقاييس القصة الأدبية الناجحة لا تنطبق على القصة القرآنية، فالقرآن كلام إلهي والقصص الأدبية كلام بشري، فلا يجوز التعامل مع القصة القرآنية كما نتعامل مع القصة الأدبية.

إذًا، القصة القرآنية تختلف عن القصة الأدبية؛ وذلك لأن القصة في القرآن الكريم لا مجال للخيال فيها، بل هي وقائع تاريخية شاهدة على التاريخ، وهي كما قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]. (١)

وأيضا فإن القصة القرآنية معجزة في إيجازها وإطنابها وتوسطها، قال القرطبي(٢) (ت: ٦٧١): «قال العلماء: وَذَكَرَ الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكرّرها بمعنى واحد في وجوه مختلفة، بألفاظ متباينة على درجات البلاغة، وقد ذكر قصة يوسف ولم يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضة ما تكرر، ولا على معارضة غير المتكرر، والإعجاز(٣)لمن تأمل. (٤)

وهذان الفرقان هما من أبرز الفروق بين القصة القرآنية والقصة الأدبية، وأكتفي بهما لعدم الإطالة.

**المبحث الأول: أهداف القصص القرآني:**

إن القرآن الكريم جاء لإنارة الأبصار وهداية القلوب؛ قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ١٥ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ١٦﴾ [المائدة: ١٥-١٦]، وقال تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ١﴾ [إبراهيم: ١]، ومن طرق القرآن في هداية الخلق: القصص التي ذكرها الله فيه، وأذكر الآن بعضا من هذه

(١) ينظر: فبهداهم اقتده للشيخ عثمان بن محمد الخميس حفظه الله (ص/٣٥).

(٢) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها سنة ٦٧١. ينظر: الأعلام للزركلي (٣٢٢/٥).

(٣) لعل صوابه: والإعجاز -واضح- لمن تأمل. فالعبارة هكذا أوضح.

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١١٨/٩).

المقاصد والأهداف.

**المطلب الأول: توحيد الله سبحانه وتعالى:**

إن أعظم مقصد من مقاصد الشريعة التي أرسل الله الرسل من أجلها، هي توحيد الله سبحانه وتعالى وإفراده بالعبادة، وقد ذكر لنا القرآن قصص الأنبياء والرسل وهم يدعون أقوامهم إلى توحيد الله سبحانه وترك ما سواه من الأنداد، فالآيات التي في سورة الأعراف تذكر لنا أن أول ما قاله الأنبياء لأقوامهم ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٦٥]، فهذه أول كلمة قالها نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام لأقوامهم لما بدأوا في دعوة أقوامهم.

وقال تعالى في موضع آخر من القرآن الكريم ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]، فهذه الآية تدل على أن جميع الأنبياء إنما أرسلهم الله سبحانه وتعالى لدعوة الناس إلى التوحيد.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾ [النحل: ٣٦]، فكما ترى أن الآيات الدالة على توحيد الله سبحانه وتعالى كثيرة جدا، وهذا دليل على أن المقصد والهدف الأول من قصص القرآن الكريم هو التوحيد.

ومما ينبغي الإشارة إليه بشكل مختصر أن المشركين كانوا يقرون بتوحيد الربوبية دون توحيد الألوهية، بمعنى أنهم يؤمنون بأن الله هو الذي خلق السماوات والأرض وأنه هو مالكهم والمتصرف فيهم، إلا أنهم كانوا يشركون في توحيد الألوهية، والأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ٩﴾ [الزخرف: ٩]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ٦٥﴾ [العنكبوت: ٦٥]. فهاتان الآيتان تدلان على أنهم كانوا يؤمنون بتوحيد الربوبية ويشركون بتوحيد الألوهية، ولم ينكر توحيد الربوبية إلا عدد قليل جدًا جدًا، وجحودهم كان عن تكبر وعناد لا عن شبهة، ومن هؤلاء فرعون والنمرود.

**المطلب الثاني: التفكر والتدبر والاتعاظ والاعتبار:**

وقد ورد ذلك في آيات كثيرة من القرآن الكريم، منها قصة ذلك الذي انسلخ من آيات الله وصار يلهث لهاثا دائما وكان بإمكانه أن يرتقي، قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ

مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦]، ثم إن القرآن الكريم دائما ما يحث على التفكر والتدبر، وأن من لم بتفكر ويتدبر ويتعظ بما جرى للسابقين فهو أعمى القلب والعقل والبصيرة، قال تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ٤٥ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ٤٦﴾ [الحج: ٤٥-٤٦].

ومن الآيات الدالة على ذلك كذلك، قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١١١﴾ [يوسف: ١١١]، فبيّنت الآية أن القصص إنما جاءت في القرآن ليعتبر الناس كل الاعتبار بما في القصص من أخبار المشركين والمكذبين برسلهم وكيف كانت نهايتهم، والمتكبرين الذين تكبروا على الله كالنمرود وقارون، وغير ذلك من العظات والعبر التي جاء بها القرآن الكريم.

**المطلب الثالث: تثبيت فؤاد النبي r:**

قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ﴾ [هود: ١٢٠]، وذلك لأن النبي r لاقى من مشركي قريش الأذى الكثير، خاصة بعد وفاة عمه أبو طالب، فأخبر الله سبحانه وتعالى نبيه أن الذي يفعله قومك بك قد فعله الأقوام السابقون لأنبيائهم، فاصبر على أذاهم ولا تلتفت إليهم فإن الله ناصر رسله ومنجز وعده، وأن العاقبة للمتقين.

ومما وَصَفَ مشركو قريش النبي r به أنه ساحر وأنه مجنون، فقال تعالى تسلية لنبيه ﷺ وتثبيتا له: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ٥٢ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ٥٣ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ٥٤ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٥٥﴾ [الذاريات: ٥٢-٥٥]، وأيضا لما كذّب كفار قريش النبي r بيّن الله سبحانه وتعالى أن هذا من عادة الأقوام التي يأتيها الرسل بالحق، قال تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ٤٢ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ٤٣ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ٤٤﴾ [الحج: ٤٢-٤٤].

وقبل أن أختم هذا المبحث أذكر بعض أهداف القصة القرآنية الأخرى التي لم أجعلها في المطالب السابقة، منها:

١- أن القرآن الكريم من عند الله سبحانه، وأن قصص السابقين التي لم يكن للرسول r علم بها، وإنما أطلعه الله سبحانه وتعالى عليها؛ قال تعالى: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۛ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩﴾ [هود: ٤٩].

٢- أن يستمد الدعاة منهجهم الدعوي من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فهم القدوة، فقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠].

٣- تخليد قصص الأنبياء السابقين لإعلاء الشريعة، قال الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣): «أن من أدب الشريعة معرفة تاريخ سلفها في التشريع من الأنبياء بشرائعهم فكان اشتمال القرآن على قصص الأنبياء وأقوامهم تكليلا لهامة التشريع الإسلامي بذكر تاريخ المشرعين». (١)

٤- إثبات بشرية السل عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ﴾ [الفرقان: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ٨ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ٩﴾ [الأنعام: ٩].

٥- أن المسببات مترتبة على أسبابها في الخير والشر، قال تعالى: ﴿فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥٢﴾ [النمل: ٥٢].

٦- الرد على أهل الكتاب بادعاءهم أميّة هذه الأمّة، قال ابن عاشور(ت: ١٣٩٣): «أن قصارى علم أهل الكتاب في ذلك العصر كان معرفة أخبار الأنبياء وأيامهم وأخبار من جاورهم من الأمم، فكان اشتمال القرآن على تلك القصص التي لا يعلمها إلا الراسخون في العلم من أهل الكتاب تحديا عظيما لأهل الكتاب، وتعجيزا لهم بقطع حجتهم على المسلمين، ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۛ﴾ [هود: ٤٩] فكان حملة القرآن بذلك أحقاء بأن يوصفوا بالعلم الذي وصفت به أحبار اليهود، وبذلك انقطعت صفة الأمية عن المسلمين في نظر اليهود، وانقطعت ألسنة المعرضين بهم بأنهم أمة جاهلية، وهذه فائدة لم يبينها من سلفنا من المفسرين. » (٢)

٧- قيام الحجة على أهل الكتاب أنهم كتموا وحرفوا كتبهم، قال تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٣﴾ [آل عمران: ٩٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٦٥/١).

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٦٥/١).

عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۚ﴾ [الأنعام: ٩١].

٨- زيادة الإيمان، وذلك إذا علم الإنسان أن الله تبارك وتعالى دائما يجعل الغلبة والنصر في نهاية الأمر لعباده المرسلين كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ١٧٣﴾ [الصافات: ١٧٣]، فإذا علم ذلك اطمأنت نفسه إلى الله تبارك وتعالى.

٩- معرفة كمال الشريعة، وذلك بمعرفة أن الله سبحانه وتعالى نسخ الشرائع السابقة بهذه الشريعة، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾ [المائدة: ٤٨].

وعلى كل حال فإن قصص القرآن مليئة بالمقاصد التي لا تنحصر في مثل هذا البحث القصير، فنكتفي بما ذكرنا، والحمد لله. (١)

## المبحث الثاني: أسلوب القرآن في ذكر القصص:

إن المتتبع للقرآن والمتأمل فيه، يجد أن القصص التي وردت فيه على قسمين: قسم تكون القصة فيه مذكورة في عدة سور مجزأة عليها، وقسم تكون القصة فيه وردت مرة واحدة في سورة واحدة، ونشرع الآن في بيان ذلك:

### المطلب الأول: ذكر القصة في موضع واحد:

هناك عدة قصص وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، منها: قصة الرجل الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها في سورة البقرة، وقصة ابنَيْ آدم في المائدة، وقصة يوسف في سورة يوسف، والقصص الأربع التي وردت في سورة الكهف، وهي: أصحاب الكهف، وموسى والخضر، وصاحب الجنتين، وذو القرنين، وقصة سبأ في سورة سبأ، وأصحاب الجنة في سورة «ن» وغيرها من القصص التي وردت مرة واحدة.

---

(١) ينظر في جميع أهداف المذكورة في هذا المبحث: التحرير والتنوير (٦٥/١) وفبهداهم اقتده (ص/٣٧) والقصص القرآني ودفع ما أثير حوله من شبهات لفاروق محمد عبد الرحمن (ص/٣٢-٤٣) والقصة في القرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي (٤/١-١٣) والقصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث لصلاح الخالدي (ص/٢٧-٣٧).

وورود القصة القرآنية مرة واحدة فيه حكم عدة، ذكرها السيوطي[١] (ت: ٩١١) في كتابه الإتقان جوابا على سؤال، والسؤال: لماذا لم تكرر قصة يوسف عليه السلام وإنما ذكرت في موضع واحد كاملة؟ فأجاب:

١. أن فيها تَشْبِيبَ[٢] النسوة به وحال امرأةٍ ونسوةٍ افتتن بأبدع الناس جمالا فناسب عدم تكرارها لما فيه من الإغضاء والستر وقد صحح الحاكم في مستدركه حديث النهي عن تعليم النساء سورة يوسف.

٢. أنها اختصت بحصول الفَرَجِ بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص فإن مآلها إلى الوبال كقصة إبليس وقوم نوح وهود وصالح وغيرهم.

٣. قال السيوطي (ت: ٩١١) قال أبو إسحاق الإسفراييني[٣] (ت: ٤١٨): قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني إنما كرر الله قصص الأنبياء وساق قصة يوسف مساقا واحدا إشارة إلى عجز العرب كأن النبي ﷺ قال لهم: إن كان من تلقاء نفسي فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في سائر القصص.

٤. قال السيوطي (ت: ٩١١): «قلت: وظهر لي جواب رابع وهو أن سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة أن يقص عليهم كما رواه الحاكم في مستدركه فنزلت مبسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفس بها والإحاطة بطرفيها.»

٥. قال السيوطي (ت: ٩١١): «وجواب خامس: وهو أقوى ما يجاب به إن قصص الأنبياء إنما كررت لأن المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم والحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار لرسول الله فكلما كذبوا أنزلت قصة منذرة بحلول العذاب كما حل على المكذبين ولهذا قال تعالى في آيات: ﴿فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨﴾ [الأنفال: ٣٨] ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ٦٠٠ مصنف، نشأ في القاهرة يتيما، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. توفي سنة ٩١١ للهجرة. ينظر: الأعلام للزركلي (٣٠١/٣).

(٢) أي: تغزّلن. قال ابن منظور في لسان العرب: تشبيب الشعر: ترقيقه بذكر النساء. وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: تشبَّب الشَّاعرُ بالفتاةِ: شبَّب بها؛ تغزَّل بها وذكر محاسنَها. ينظر: لسان العرب مادة (شبب) ومعجم اللغة العربية المعاصرة مادة (ش ب ب) (١١٥٦/٢).

(٣) أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، الإسفراييني الأصولي الشافعي، الملقب ركن الدين. أحد المجتهدين في عصره، وصاحب المصنفات الباهرة، وممن حدث عنه: أبو بكر البيهقي. توفي بنيسابور يوم عاشوراء من سنة ثماني عشرة وأربع مائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠١/١٣).

قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ [الأنعام: ٦] وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك. »

ثم قال: «وبهذا أيضا يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين وقصة موسى مع الخضر وقصة الذبيح»(١).

فهذه الأسباب التي ذكرها السيوطي (ت: ٩١١) رحمه الله وإن كانت وردت عن قصة يوسف عليه السلام، إلا أن بعضها ينطبق على غيرها من القصص التي لم تتكرر، وهو بنفسه نبّه على ذلك فقال: «وبهذا أيضا يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة أصحاب.....»، وبهذا يتضح شيء من حكمة ذكر هذه القصص مرة واحدة دون تكرارها.

**المطلب الثاني: ذكر القصة في أكثر من موضع:**

بعد أن ذكرنا الأسلوب الأول من أساليب القرآن الكريم في ذكر القصص، نذكر هنا الأسلوب الثاني -أو القسم الثاني- وهو: أن تُذكر القصة في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم، وهنا قد يرد سؤال: هل في القرآن الكريم تكرار؟ فإن كان فيه تكرار ألا يعتبر ذلك نقصا فيه؟ وقد أجاب عن هذا السؤال الخطابي(٢) (ت: ٣٨٨) رحمه الله فقال: «وأما ما عابوه من التكرار؛ فإن تكرر الكلام على ضربين: أحدهما مذموم وهو: ما كان مستغنى عنه غير مستفاد به زيادة معنىً لم يستفيدوه بالكلام الأول، لأنه حينئذ يكون فضلًا من القول ولغوًا. وليس في القرآن شيء من هذا النوع.

والضرب الآخر: ما كان بخلاف هذه الصفة، فإن ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه وتدعو الحاجة إليه فيه، بإزاء تكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والاختصار(٣)، وإنما يحتاج إليه ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي تعظم العناية بها ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها. » (٤)

---

(١) ينظر في جميع هذه الأسباب: الإتقان في علوم القرآن (٢٣٢/٣).

(٢) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي؛ كان فقيهاً أديباً محدثاً، والخطابي نسبة إلى جده الخطاب، وقيل إنه من ذرية زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما، فنسب إليه، والله أعلم. وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة بمدينة بُسْت. ينظر: وفيات الأعيان (٢١٤/٢).

(٣) يظهر لي -بحسب علمي القاصر باللغة العربية- أن الكلام فيه نقص، وقد حاولت البحث عن طبعة أخرى لهذا الكتاب حتى أتأكد فلم أجد، ولكني أثبت الكلام -مع نقص الكلام- لأن المعنى الذي ذكره الخطابي مفهوم لا لبس فيه، وإنما الاضطراب وقع على بعض الكلام، والله أعلم.

(٤) بيان إعجاز القرآن للخطابي (ص/٥٢).

وبعد معرفتنا لكلام الخطابي (ت: ٣٨٨) زال الإشكال الذي قد يرد على الأذهان من تكرار القرآن للقصص، ونشرع الآن بذكر الحكم والفوائد من تكرار القصة في القرآن:

١. أن في كل موضع زيادة شيء لم يذكر في الذي قبله أو إبدال كلمة بأخرى لنكتة وهذه عادة البلغاء.

٢. أن الرجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود إلى أهله ثم يهاجر بعده آخرون يحكون ما نزل بعد صدور من تقدمهم فلولا تكرار القصص لوقعت قصة موسى إلى قوم وقصة عيسى إلى قوم آخرين وكذا سائر القصص فأراد الله اشتراك الجميع فيها فيكون فيه إفادة لقوم وزيادة تأكيد لآخرين.

٣. أن في إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة وأساليب مختلفة ما لا يخفى من الفصاحة.

٤. أن الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الأحكام فلهذا كررت القصص دون الأحكام.

٥. أن الله تعالى أنزل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثله بأي نظم جاءوا ثم أوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع إعلاما بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله أي بأي نظم جاءوا وبأي عبارة عبروا.

٦. أن الله لما تحداهم قال: {فأتوا بسورة من مثله} فلو ذكرت القصة في موضع واحد واكتفي بها لقال العربي ائتونا أنتم بسورة من مثله فأنزلها سبحانه وتعالى في تعداد السور دفعا لحجتهم من كل وجه.

٧. أن القصة لما كررت كان في ألفاظها في كل موضع زيادة ونقصان وتقديم وتأخير وأتت على أسلوب غير أسلوب الأخرى فأفاد ذلك ظهور الأمر العجيب في إخراج المعنى الواحد في صور متباينة في النظم وجذب النفوس إلى سماعها لما جبلت عليه من حب التنقل في الأشياء المتجددة واستلذاذها بها وإظهار خاصة القرآن حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هجنة في اللفظ ولا ملل عند سماعه فباين ذلك كلام المخلوقين. (١)

والناظر المتأمل في قصص القرآن الكريم يجد الكثير من الفوائد والحِكَمِ في تكرارها، وهذا مما لا يخفى على أحد، ونكتفي بما ذكرنا، وفيه الكفاية إن شاء الله.

---

(١) وهذه الفوائد ذكرها السيوطي في كتابه الإتقان نقلا عن كتاب المقتنص في فوائد تكرار القصص لبدر الدين بن جماعة. ينظر: الإتقان (٣/٢٣٠).

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد: فقد تناول هذا البحث «منهج القرآن في العرض القصصي» بالدراسة والتحليل، سعيًا للكشف عن أسرار النظم القرآني في صياغة القصة وأهدافها. وبعد استقراء الآيات وتحليل آراء المفسرين، خلص البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات، نورد أهمها في الآتي:

أولًا: النتائج:

١. أثبتت الدراسة أن القصة القرآنية تنفرد بخصائص تخرجها عن سياق الفن الأدبي البشري؛ فهي حقيقة تاريخية قطعية تهدف إلى الهداية والإعجاز، ولا مجال للخيال أو الاختلاق فيها.

٢. التأكيد على أن القصة القرآنية تختلف عن القصة الأدبية.

٣. كشف البحث عن حكمة القرآن في تنويع أساليب العرض بين الإطناب في موضع واحد (كقصة يوسف) والإيجاز الموزع في مواضع شتى، بما يخدم السياق العام لكل سورة.

٤. بيان أن القصة القرآنية على أسلوبين، إما أن تذكر كاملة في موضع واحد أو متفرقة في عدة مواضع.

٥. بيان أن التكرار في القصة القرآنية من التكرار المحمود.

ثانياً: التوصيات (Recommendations)

١. المنهج التربوي: يوصي الباحث بضرورة استنباط المناهج التربوية والدعوية من القصص القرآني، وجعلها ركيزة في بناء الشخصية الإسلامية المعاصرة.

٢. التنقية المنهجية: التأكيد على أهمية تنقية كتب التفسير والقصص من الإسرائيليات والروايات الدخيلة التي قد تشوش على المقصد الأصيل للقصة القرآنية.

٣. البحث البيني: الدعوة إلى إجراء دراسات تجمع بين علوم القرآن وعلم النفس الاجتماعي لتحليل أثر القصة القرآنية في تقويم السلوك البشري.

وختامًا، فهذا جهد المقل، فإن كان من صواب فمن الله وحده، وإن كان من تقصير فمن نفسي والشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

# فهرس المراجع والمصادر

١. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت: ٩١١)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٢. الأعلام للزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

٣. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (ت: ١٢٥٠)، الناشر: دار المعرفة- بيروت.

٤. بيان إعجاز القرآن للخطابي (ت: ٣٨٨)، تحقيق: محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة ١٩٧٦م.

٥. التحرير والتنوير لابن عاشور (ت: ١٣٩٣)، الناشر: الدار التونسية للنشر، سنة النشر: ١٩٨٤م.

٦. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت: ٦٧١)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة: الثانية ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٧. سير أعلام النبلاء للذهبي (ت: ٧٤٨)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٨. فبهداهم اقتده لعثمان الخميس حفظه الله، الناشر: مكتبة الإمام الذهبي- الكويت، الطبعة: الرابعة ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

٩. القاموس المحيط للفيروز أبادي (ت: ٨١٧)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت لبنان، الطبعة: الثامنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٠. لسان العرب لابن منظور (ت: ٧١١)، الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.

١١. مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ت: ١٤٢٠)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٢. معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عبد الحميد (ت: ١٤٢٤)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٣. مقاييس اللغة لابن فارس (ت: ٣٩٥)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٤. وفيات الأعيان لابن خلكان (ت: ٦٨١)، تحقيق: إحسان عباس.

Fihris al-Marājiʿ wa-al-Maṣādir:

1. Al-Itqān fī ʿUlūm al-Qurʾān, al-Suyūṭī (d. 911), Taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, al-Nāshir: al-Hayʾah al-Miṣriyyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb, al-Ṭabʿah: 1394H/1974M.

2. Al-Aʿlām, al-Ziriklī al-Dimashqī (d. 1396), al-Nāshir: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, al-Ṭabʿah al-Khāmisah ʿAshrah, 2002M.

3. Al-Badr al-Ṭāliʿ bi-Maḥāsin man baʿd al-Qarn al-Sābiʿ, al-Shawkānī (d. 1250), al-Nāshir: Dār al-Maʿrifah – Bayrūt.

4. Bayān Iʿjāz al-Qurʾān, al-Khaṭṭābī (d. 388), Taḥqīq: Muḥammad Khalaf Allāh wa D. Muḥammad Zaghlūl Sallām, al-Nāshir: Dār al-Maʿārif bi-Miṣr, al-Ṭabʿah al-Thālithah, 1976M.

5. Al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr, Ibn ʿĀshūr (d. 1393), al-Nāshir: al-Dār al-Tūnisiyyah lil-Nashr, Sanat al-Nashr: 1984M.

6. Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān, al-Qurṭubī (d. 671), Taḥqīq: Aḥmad al-Bardūnī wa Ibrāhīm Aṭfīsh, al-Nāshir: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah – al-Qāhirah, al-Ṭabʿah: al-Thāniyah, 1384H/1964M.

7. Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ, al-Dhahabī (d. 748), al-Nāshir: Dār al-Ḥadīth – al-Qāhirah, al-Ṭabʿah: 1427H/2006M.

8. Fa-bi-Hudāhum Iqtadih, ʿUthmān al-Khamīs, al-Nāshir: Maktabat al-Imām al-Dhahabī – al-Kuwayt, al-Ṭabʿah: al-Rābiʿah, 1439H/2018M.

9. Al-Qāmūs al-Muḥīṭ, al-Fayrūz Ābādī (d. 817), Taḥqīq: Maktab Taḥqīq al-Turāth fī Muʾassasat al-Risālah bi-Ishrāf: Muḥammad Naʿīm al-ʿArqasūsī, al-Nāshir: Muʾassasat al-Risālah lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ – Bayrūt Lubnān, al-Ṭabʿah: al-Thāminah, 1426H/2005M.

10. Lisān al-ʻArab, Ibn Manẓūr (d. 711), al-Nāshir: Dār Ṣādir – Bayrūt, al-Ṭabʻah: al-Thālithah, 1414H.

11. Mabāḥith fī ʻUlūm al-Qur'ān, Mannāʻ al-Qaṭṭān (d. 1420), al-Nāshir: Maktabat al-Maʻārif lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, al-Ṭabʻah: al-Thālithah, 1421H/2000M.

12. Muʻjam al-Lughah al-ʻArabiyyah al-Muʻāṣirah, D. Aḥmad Mukhtār ʻAbd al-Ḥamīd (d. 1424), al-Nāshir: ʻĀlam al-Kutub, al-Ṭabʻah: al-Ūlā, 1429H/2008M.

13. Maqāyīs al-Lughah, Ibn Fāris (d. 395), al-Muḥaqqiq: ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, al-Nāshir: Dār al-Fikr, ʻĀm al-Nashr: 1399H/1979M.

14. Wafayāt al-Aʻyān, Ibn Khallikān (d. 681), Taḥqīq: Iḥsān ʻAbbās.